

شرح رياض الصالحين ٨٩٢ باب تحريم الكبر والاعجاب - لفضيلة

الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماويل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمد عبد الله رسوله. أيها الأخوة والأخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

يقول في باب الكبر والاعجاب وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لاستطعت - [00:00:19](#)

ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه رواه مسلم فهذا رجل تكبر على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل بشماله. ومن المعلوم أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم الأكل باليمنين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر - [00:00:39](#)

أه ابن أبي سلمة رضي الله عنهما قال يا غلام سألك وكل ما يليك. وهذه من الآداب الشرعية الجميلة فاليمين جعلت للأمور المكرمة من السلام والأخذ والتناول والاعطاء - [00:01:06](#)

أكل فتستخدم اليد اليمنى. أما الشمال تستخدم للقاذورات وازالة النجاست والاستنجاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم كل بيمينك. وإن كان جمهور الفقهاء يقررون أن باب الآداب الأصل فيه الاستحباب. يعني الأكل باليمنين الاعطاء باليمنين والأخذ باليمنين هذا كله مستحب - [00:01:26](#)

لأن الشريعة لا تؤيد أن تؤثم الناس على أمور يسيّر فيها الإنسان في الواقع ويكون متوعداً بالنار على مجرد ادّاب هذى قاعدة من قواعد التيسير في الشريعة. ولذلك العلماء يقررون هذا الأمر في باب الآداب أنه يقوم على الاستحباب - [00:01:58](#)

أو الكراهة قد تصل بعض الآداب إلى الوجوب أو التحريم. على تفصيل في كل مسألة لكن هنا ما الذي منع هذا الرجل من أن يأكل بيمينه؟ لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم كل بيمينك قال لا استطيع - [00:02:27](#)

وعلم النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة الحال أنه يستطيع لو كانت يده عليها جبيرة مكسورة نعم سيعذرها. وهو أرحم آن الناس بالناس لكن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع على إنسان - [00:02:48](#)

لترك مثل هذا الأمر إلا لامر عظيم قال لاستطعت قال الرواية ما منعه إلا الكبر. يعني الذي منع هذا الإنسان من أن يستجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الذي في قلبه - [00:03:08](#)

هذا ما يكون إلا من منافق قال ما منعه إلا الكبر معلوم أن المنافقين كانوا مع الصحابة يخالطونهم ويكونون معهم في الظاهر قال ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه. يعني شلت يده - [00:03:26](#)

فانظر في شؤم مخالفته طالب العلم رضا بما يصنع - [00:03:50](#)

فكأنه يستهزئ بهذا الحديث ويتكبر وكأنه ما يصدق هذا كيف الملائكة تفرض اجحنته في الطرقات قال ذهب ليس نعال فيها مسامير وقال ساخر اجحنة الملائكة والعياذ بالله فمشى خرج من بيته بهذه النية - [00:04:15](#)

قال أنا ساذهب إلى مسجد فيه درس علم. لكن سالبس نعال فيه مسامير حتى اخرق اجحنة الملائكة. والعياذ بالله قال فمشى خطوة فانشلت رجله. سقط على الأرض هذا جزاء من يتكبر على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:04:43](#)

فإذا هذا الحديث ذكره التووبي رحمة الله في هذا الباب. حتى يشير إلى أن من أشنع أنواع الكبر التكبر على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك دائمًا نردد - [00:05:04](#)

ال المسلم الذي يعصي الله خير من من يتكبر على أمر الله كما قال بعض السلف إذا رأيت من يعصي الله فارجه. فان ادم عصى ربه فتاب عليه واذا رأيت من يتكبر على امر الله فيأس منه - [00:05:20](#)

فان ابليس تكبر على امر الله فلعله الله فايها ايها ان يكون في قلبك كبر على الشريعة على سنة رسول الله ان ما استطعت ان تقوم بهذه السنة او ان تمثل امر النبي صلى الله عليه وسلم. او انك غلبتك شهوتك - [00:05:43](#)

او زلت بك قدمك فاعترف بخطأك وقل عسى ان يتوب الله علي وساجاحد نفسي. اما ان تعذر التكبر على السنة والطعن في السنة فهذا امر خطير. يخشى على صاحبه من ان ينسلخ من هذا الدين والعياذ بالله - [00:06:09](#)

كما قال الله جل وعلا قال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فكذلك من يرفع نفسه على اامر النبي يرى انه اكبر من ان يتبع اوامر النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:31](#)

العلماء يقيسون على هذه الآية من يرفع شهوته او ذوقه او مراده او امره على امر النبي صلى الله عليه وسلم. لا رفعوا اصواتكم فوق صوت النبي. ولا تجروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون - [00:06:55](#)

بهذا الكبر قد يحيط العمل وانت لا تشعر قال وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل النار كل عتل جواض مستكبر. متفق عليه وتقديم شرحه في باب ضعفة المسلمين - [00:07:15](#)

تأمل في صفة اهل النار كل عتل. العتل الغليظ الجافي. مثل العتلة التي اه يحفر بها جواض الجواب قالوا هو الجموع المنوع. يجمع المال ويمنع حق الله تعالى فيه. ثم قال مستكبر - [00:07:39](#)

تأمل كيف ختم بالاستكبار وكأن الكبر هو سبب هذه الصفات الخبيثة والعياذ بالله قال وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار. فقالت النار - [00:08:01](#)

في الجبارون والمتكبرون. وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم. فقضى الله بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء. وانك النار عذابي اعذ بك من ولكلكم على ملؤها. رواه مسلم - [00:08:20](#)

تأمل في اهل الجنة غالب اهل الجنة ضعفاء الناس ومساكينهم ضعفاء الناس ومساكينهم. النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو لهم احيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين. والمقصود الاول المسكنة من التواضع وعدم التكبر - [00:08:46](#)

ثم الضعفاء والمساكين في الغالب انهم لا يتكبرون ويتواضعون وتكون قلوبهم رقيقة. عليهم سيماسكينة والتذلل لذلك كانوا من اهل الجنة بخلاف اهل النار. قال في الجبارون والمتكبرون والله تعالى خلق كل دار لاهلها. نسأل الله ان يجعلنا من اهل الجنة. قال انك الجنة رحمتي ارحم بك من - [00:09:14](#)

من اشاء لا الله الا الله. لذلك بعض السلف كان يبكي من هذه الاحاديث يبكي ويقول الله خلق الجنة وخلق النار وخلق لاهل الجنة اهلها واهل النار اهلها وقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي. هذا من الایمان بالقدر - [00:09:51](#)

فيبكي اذا تذكر القدر السابق ان تعلم في اي القبضتين انت؟ في اي الفريقين انت؟ هل انت على ضمان انك من اهل الجنة؟ هذا يجعل المسلم يفتقر الى الله دائمًا. وليس معنى هذا ان الانسان مجبور وانه مظلوم لا - [00:10:15](#)

هذا نؤمن به لأن الله يعلم كل شيء لا يخرج شيء عن مشيئته سبحانه. لكن مع ذلك اعطي كل انسان مشيئته وحريته يختار ما يريد وانزل له الكتب وارسل الرسل واعطاه عقولا وحرية وفطرة سليمة - [00:10:39](#)

فليس للانسان حجة امام الله فالقدر لا يلزم منه الجبر انت الان تؤمن بان الله قادر كل شيء. طيب لما امنت بهذا هل تشعر في نفسك انك مجبور؟ لا اذا ما لك حجة امام الله - [00:11:05](#)

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون القدر سر مكتوم عنك. وما ادركك انك من اهل النار. حتى اذا قيل لك يا فلان اتق الله اترك المعاصي. قلت الله كتبها علي. ما ادركنا الله كتبها عليك - [00:11:21](#)

انت تفعلها بشهوتك واختيارك ثم تتکأ على القدر تقول مكتوب على. لا هذا من ظلمك لنفسك لذك العكس الایمان بالقدر يجعل الانسان يفتقر الى الله يسأل الله ان يهديه وان ينجيه من النار وهكذا - [00:11:35](#)

قال وعن ابی هریة رضي الله عنه ان رسول الله صلی الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جرازه بطرا. متفق عليه الذي يجر ازاره على الارض او تحت الكعبين ولكن بنية التکبر قال بطرا - [00:11:53](#)

هذه النية هذا الذي لا ينظر الله اليه ما ظنك بعد لا ينظر الله اليه طبعا الله تعالى ما تخفي عليه خافية، لكن المقصود انه يهمله ولا يرحمه ويعرض عنه - [00:12:20](#)

فيكون هالکا بسبب الكبر والعياذ بالله تأمل هذا تکبر بثوبه فقط. بثوبه فلا ينظر الله اليه. انظر الى صفة الكبر كيف تكون مقيدة بغيره عند الله جل وعلا حتى لو تکبر بمجرد ثوبه اطال ثوبه يمشي وعجبته مشيته وانه يجر ثوبه خيلاء امام الناس فقط. هذا - [00:12:39](#)

لا ينظر الله اليه لا الله الا الله هذا امر خطير جدا. لكن السنة ان يكون الازار الى نصف الساق كما جاء في الحديث عن النبي صلی الله عليه وسلم ازرة المؤمن الى نصف الساق. اذا - [00:13:03](#)

ما فعل هذا؟ على الاقل يرفع ازاره فوق الكعب لا حق للكعبين في الازار. يعني يكون الازار فوق عظمة الكعب معروفة الكعب الذي هو في جانب الرجل العظمتان الناتتان المرتفعتان في جانبي الرجل. في رفع ثوبه فوق الكعب - [00:13:25](#)

والنبي صلی الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين ففي النار. طبعا هذا الحديث مطلق يقيده هذا الحديث من جرازه بطرا. يعني ما اسفل من الكعبين ففي النار اذا كان بالتكبر. اما اذا لم ينوي بذلك الكبر - [00:13:50](#)

يعني الناس عادتهم اه ان يلبسوا لباسا تحت الكعب. مثلا كما هو الان منتشر. تقول هذا خلاف السنة. قل الافضل اجمل والاولى ان ترفع ثوبك فوق الكعب. سواء كان ثوب بنطال المهم فوق الكعب - [00:14:08](#)

هذا الاولى الافضل لكن لا يعني هذا انه اذا انزل الثوب عن الكعب يعني يكون اثما ولا ينظر الله اليه او يكون في النار لان الاحاديث مقيدة وهذا عليه جماهير اهل العلم من المذاهب الاربعة - [00:14:30](#)

ان اسبال الثوب اذا كان بخياله يكون محرما. اما اذا لم يكن بخياله يكون مكروها وليس محرما. ويدل على هذا حديث ابی بكر الصديق رضي الله عنه كما آثبت في البخاري ان - [00:14:56](#)

اه ابا بكر الصديق رضي الله عنه سمع هذا الحديث من جرازه بخياله لم ينظر الله الى يوم القيمة فقال ابو بكر من شدة خوفه يا رسول الله ان احد شقي ازار يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه - [00:15:16](#)

يعني احد شقي ازاره ينزل عن الكعب ويسترخي ممکن يمس الارض الا ان يتعاهد ذلك منه. الا ان يرفعه وينزل ويرفع وهكذا. فماذا قال له النبي صلی الله عليه وسلم؟ قال لست من يصنعه بخياله. فايضا النبي صلی الله عليه وسلم - [00:15:34](#)

على العلة يعني انت ما تصنع هذا بخياله مفهوم الحديث انك اذا صنعته بخياله تكون اثما. وما ينظر الله اليك. اما اذا لم تفعله بخياله فما تكون اثما وهذا عليه جماهير اهل العلم والله اعلم - [00:15:55](#)

قال وعنه يعني عن ابی هریة رضي الله عنه قال واذکر هنا ايضا اثر جميل عن عمر رضي الله عنه حتى نعرف ان نعم نحن ان هذا ليس بمحرم لكن لا يعني هذا ان يتסהهل المسلم في هذا - [00:16:14](#)

مسلم الاولى والافضل له ان يتبع سنة النبي صلی الله عليه وسلم. وذلك تأمل عمر رضي الله عنه كان في سياق الموت بعدما طعن انظر تخيل الحال الذي فيه عمر الان رجال مطعون - [00:16:32](#)

حتى اذا شرب ماء او لبنا خرج من بطنه فعلموا انه ميت جاء الناس يعودونه وهو في الانفاس الاخيرة. تخيل دخل عليه شاب سلم عليه ودعا ثم انصرف فلما انصرف - [00:16:50](#)

قال عمر رضي الله عنه ائتوني بالشاب فجاء يقال له ارفع ثوبك رأى عمر النشاب ثوبه طويل قال ارفع ثوبك فانه اتقى لربك وانقى لثوبك تأمل في هذا المقام قل له ارفع ثوبك فانه اتقى لربك - [00:17:11](#)

في تقوى الله. ذلك من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب هكذا كان النبي صلی الله عليه وسلم يلبس. والصحابة يلبسون ما رأى

النبي صلى الله عليه وسلم رجلا - 00:17:35

ثوبه اسوء الكعبين الا وامرها برفع ثوبه قال فانه اتقى لربك وانقى لثوبك. بدل ان يمس الارض والقاذورات ثم قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة - 00:17:47

ياما ولا يذكرهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم لا الله الا الله هذا وعيده ما بعده وعيده هلكوا. لا يكلمهم الله يوم القيمة اكلمهم كلام رحمة ولا يذكرهم يعني يطهرهم من ذنوبهم. لأن الدنيا دار توبة وعمل. اما الاخرة دار جراء. ولا ينظر اليهم. وهذا يدل على الغضب -

00:18:09

كونك لا تنظر الى الشخص من شدة الغضب على هذا الشخص لا تنظر اليه قال ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائش مستكبر. رواه مسلم. قال العائل الفقير ونستفيد من هذا الحديث - 00:18:38

يعني قد يسأل سائل لماذا هؤلاء الثلاثة خاصة كان لهم هذا الوعيد الشديد شيخ لكنه ايش زان وهذا عجيب. يعني شيخ في اخر عمره قد بلغ السبعين او الثمانين او الستين وبعد ذلك يزني - 00:19:03

تلحظ هنا الداعي الى الشهوة اصبح ضعيفا ومع ذلك يزني فهذا يدل على خبث نفسه. والعياذ بالله ولذلك الصورة الثانية ملك كذاب يعني اه الملك لماذا يكذب؟ الكذب ممكنا احيانا يكذب يقول خفت من فلان او كذا كذبت - 00:19:24

لكن هذا ملك. سلطانه نافذ يفعل ما يريد. لماذا يكذب؟ هذا يدل على خساسته وخبث ثم قال وعائش مستكبر عائل فقير ومع ذلك يتكبر فقير يتكبر يعني ما في داعي للكبر هنا. يعني ملك او غني - 00:19:58

عنه الماء اذا تكبر تقول هذا غره ماله غره ملكه صحيح يعني فعل امرا شنيعا لكن فقير ما عنده ما يتكبر به ثم يتكبر فهذا يدل على خبث نفسه ولذلك استفاد العلماء من هذا الحديث ان - 00:20:27

المعصية اذا انتفت اسبابها ضعفت دواعيها ثم قام بها الانسان هنا يعظم اثمه يعظم اثمه. ما في داعي للمعصية وانت تعصي الله. الداعي ضعيف للمعصية وانت تعصي الله. ولذلك تأمل كيف فرق الله تعالى في حد الزنا - 00:20:52

بين المحسن وغير المحسن الزاني اذا كان غير متزوج والزانية اذا كانت غير متزوجة ما الحد عليهما الزانية والزاني فاجلدو كل واحد منهم مئة جلدة. مئة جلدة هذا غير المتزوج لكن الزاني المتزوج ويزني والعياذ بالله فهذا يرجم - 00:21:15

يرجم بالحجارة حتى الموت يقتل لماذا هنا كان العذاب والحد اعظم ان الشاب غلبه شهوته وزنا فيجلد مئة جلدة حتى لا يرجع لكن هذا متزوج قضى شهوته في الحال - 00:21:44

حتى اذا رأى ما له صبر له عنه عنده زوجته يستطيع ان يقضي شهوته في الحال يذهب ويقع في الحرام هذا يدل على خبث نفسه فجاء هذا الحد الشنيع. وهكذا هذا الحديث - 00:22:08

هؤلاء الثلاثة انتفت اه دواعي المعاشي عنهم. ومع ذلك يقعون في هذه المعاشي. فضاعف الله عليهم الغضب والعقوبة والله اعلم وهكذا يذكر المؤلف ايضا بعض الاحاديث في هذا الباب لعلها تأتي معنا ان شاء الله في المجلس القادر نسأل الله تعالى - 00:22:25

ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعلنا من عباده المتواضعين المحبتيين. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمين الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:51